أيتها ... الوجه المستباح

نظيم ابو عسان

وحيدا ... أعود اليكِ
يطالعني وجهك المستباح
وحزن شفيف بعينيكِ
آه من هدأة عينيك
ومن غزوة الشعر للعاشقين
فهذا النخيل ...
وهذي الشواطىء
هذي النجوم ...
وهذا دمي ...
باسمهم أعشق الآن ..
أن أركب الموج ،
والاخضر المستجد
على قامة الجرح
وأن استرد ،
من النـار ... عاصفة العشب
من الريح ... مركبة الشدو
من النار والريح ...
بوابة الانتصار ...
باسمهم ...
أعشق الآن
أن ابدأ السفر الملحمي ..

حنيني اليك اشتهاء الوصول ..
وحزني ...
رغيف تمرد من كثرة الاغتراب
ولا شيء ينفع
غير الدماء التي واكبتني
رأيت ترابك ينهض
من أعين الفقر
رأيت غصونك
تزدان بالصحو
والرغبة المستحمة بالبرق ...
رأيت القرنفل ...
بيني وبينك
شمسا تلوّح للقادمين
رأيت
رأيت
رأيت :
هنا الحلم يأخذ شكل العناق..
هنا الحب يكبر ،
والدم ينهض مثل المنارة ...
ما بين طعم السنابل
والياسمين .

أي صوت جاءني يحرمني من وحشتي : رمل وملح
اي أشباح وليل خسرتها شرفتي ،
نافذة الشمس ببيتي
منذ أن كنت وحيد !!
اي صبح .. أي درب شائك
أي جناح يتهادى
أي صوت غائر عبر سراديب
من العتم تمادى
يا نبيّ اللغة المنسية الاخرى
ويا رؤيا من الآتي البعيد
هات ما تعطيه كفّاك :
جرار الخمر ، خبز الليلة الاخرى
وحيدا كنت لا تبق .. فلن أبقى وحيد !
بردى يخلع كوفيته
ينأى عن الشام الى الشام

ويستلقي على الصحراء مرتدا عن العصر الرديء
قادما نحو رمال الضفة الاولى ،
ضباب بعضه صمت وصوت يتلاشى
مدن ساحاتها تفرغ ، صحراواتها تفرغ
غير الريح تنأى وتجيء !!
نهرنا يأتي على عصر بصوت يتلاشى
أيهذا النهر في عصر رديء :
لا تقل لي أنّة تخفت ، ضحكات ... وموت
ويمامات ... وصوت ...
رجل يصنعه عسف السؤال
جثة تهوي ونجم صاعد عبر الليالي
وخيال يتلاشى ، شبح يطوي فتاواه
وأطويه خيالات ، وأوهام خيال
أيهذا النهر يا صخرا ونارا لا تبالي